لك فيّ ولا تدبير لك في شيء إن أطعتك فبفضلك لك
الحمد وإن عصيتك فبجهلي ولك الحجة علي فبثبات
حجتك علي وانقطاع حجتي لديك إلا غفرت فسمع
هاتفا يقول الفتى عتقوم النار. إلهي كيف تكلني
وقد توكلت لي كيف أضام وأنت الناصر
لي أم كيف أخيب وأنت الحفي بي. الوكيل
والناصر والحفي أسماء الله عز وجل وهي مقتضية لوجود
آثارها من وجود الكفاية والمنعة والظفر بغاية المقصود
فكيف يتصور انفكاك ذلك عن العبد عند وجود حاجته
كما تقدم فاللطف والرأفة والصنع في اللغة معناه
انتقاص الحق والحفي هو اللطيف لطفه بعباده علمه
بدقائق مصالحه وخفيات مآربه وإيصال ذلك
إليه برفق قال الله تعالى الله لطيف بعباده ها أنا
أتوسل إليك بفقري إليك. التوسل التقرب
والوسيلة ما يتقرب به وأعظم وسائل العبد إلى
مولاه وهو تحققه بما يوجبه عبوديته وهو فقره
إليه في كل حال من أحواله فلا يرى لنفسه حسنة يقتضي

يقتضي بها ثوابا

أظلم

يقتضي بها ثوابا ولا يدلي بحجة يستدفع بها عن نفسه
عقابا. قال أبو يزيد رضي الله عنه نوديت
في سري فقيل لي خزائننا مملوءة من الخدمة فإذا أردتنا
فعليك بالذلة والافتقار. وسئل أبو حفص
رضي الله عنه بماذا يقدم الفقير على ربه فقال وما
للفقير أن يقدم به على ربه سوى فقره. وكيف
أتوسل إليك بما هو محال أن يصل إليك
بين المتوسل به والمتوسل إليه نسبة تامة ووصلة
حقيقية وهي التي اقتضت له وجود التوسل ولا نسبة
ولا وصلة بين الفقر الذي هو نعت العبد وبين الرب
الذي له الغنى الأكبر وأيضا توسل العبد بفقره يقتضي
شهوده له واعتداده به واعتماده عليه ورؤيته
العبد لأحواله وسكونه إليها علة فيها والأحوال
المعلق له لا يليق بالحضرة الإلهية والاتصال إلى الله
تعالى بمعنى أنه لا يرضاها ولا يتقبلها فالفقر لا يصح
التوسل به من هذا الوجه أيضا وإلى هذا المعنى يشير
ما حكي عن سيدي أبي الحسن الشاذلي

Copyright © King Saud University